

## التحرير والتنوير

والبلع حقيقته اجتياز الطعام والشراب إلى الحلق بدون استقرار في الفم . وهو هنا استعارة لإدخال الشيء في باطن شيء بسرعة ومعنى : بلع الأرض ماءها دخوله في باطنها بسرعة كسرعة ازدراد البالع بحيث لم يكن جفاف الأرض بحرارة شمس أو رياح بل كان يعمل أرضي عاجل وقد يكون ذلك بإحداث □ زلازل وخسفا انشقت به طبقة الأرض في مواضع كثيرة حتى غارت المياه التي كانت على سطح الأرض .

وإضافة ( الماء ) إلى ( الأرض ) لأدنى ملايسة لكونه على وجهها . وإقلاع السماء مستعار لكف نزول المطر منها لأنه إذا كف نزول المطر لم يخلف الماء الذي غار في الأرض ولذلك قدم الأمر بالبلع لأنه السبب الأعظم لغيض الماء . وفي قران الأرض والسماء محسن الطبايق وفي مقابلة ( ابلعي ) ب ( أقلعي ) محسن الجناس . ( وغيض الماء ) مغن عن التعرض إلى كون السماء أقلعت والأرض بلعت وبني فعل ( غيض الماء ) للنائب لمثل ما بني فعل ( وقيل ) باعتبار سبب الغيض أو لأنه لا فاعل له حقيقة لأن حصوله مسبب عن سبب والغيض : نضوبه في الأرض . والمراد : الماء الذي نشأ بالطوفان زائدا على بحار الأرض وأوديتها . وقضاء الأمر : إتمامه . وبناء الفعل للنائب للعلم بأن فاعله ليس غير □ تعالى .

والاستواء : الاستقرار . والجودي : اسم جبل بين العراق وأرمينا يقال له اليوم " أراراط " . وحكمة إرسائها على جبل أن جانب الجبل أمكن لاستقرار السفينة عند نزول الراكبين لأنها تخف عند ما ينزل معظمهم فإذا مالت استندت إلى جانب الجبل .

و ( بعدا ) مصدر " بعد " على مثال كرم وفرح منصوب على المفعولية المطلقة . وهو نائب عن الفعل كما هو الاستعمال في مقام الدعاء ونحوه كالمدح والذم مثل : تبا له وسحقا وسقيا ورعيا وشكرا . والبعد كناية عن التحقير بلازم كراهية الشيء فلذلك يقال : بعد أو نحوه لمن فقد إذا كان مكروها كما هنا . ويقال نفي البعد للمرغوب فيه وإن كان قد بعد فيقال للميت العزيز كما قال مالك بن الريب : .

يقولون لا تبعده وهم يدفنوني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا وقالت فاطمة بنت الأجم : . إخوتي لا تبعدوا أبدا ... وبلى وإ□ قد بعدوا والأكثر أن يقال ( بعد ) بكسر العين في البعد المجازي بمعنى الهلاك والموت و ( بعد ) المضموم العين في البعد الحقيقي . والقوم الظالمون هم الذين كفروا فغرقوا . والقائل ( بعدا ) قد يكون من قول □ جريا

على طريقة قوله ( وقيل يا أرض ابلعي ماءك ) ويجوز أن يقوله المؤمنون تحقيرا للكفار  
وتشفيا منهم واستراحة فبني فعل ( وقيل ) إلى المجهول لعدم الحاجة إلى معرفة قائله .  
قال في الكشاف بعد أن ذكر نكتا مما أتينا على أكثره " ولما ذكرنا من المعاني والنكت  
استفصح علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين ( ابلعي ) و (   
أقلعي ) وإن كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت إليه بإزاء تلك المحاسن التي هي  
اللب وما عداها قشور " اه .  
وقد تصدى السكاكي في المفتاح في بحث البلاغة والفصاحة لبيان بعض خصائص البلاغة في هذه  
الآية تفقية على الكلام الكشاف فيما نرى فقال : E A